

أروقة المقبرة.. بين الرؤية والحقيقة



!؟ نصهرةٌ مٌ وحرارةٌ تطايرةٌ؛ مٌ وأتربةٌ تناثرةٌ؛ مٌ وأورادٌ؛ يتعثرةٌ مٌ بخطواتٌ ثانةٌ بـ الجـ تدخل وأنت حالك ما

!هـ مٌ أ أو زوجته أو ابنته أو بولده المفجوع الأب ذاك قلب في ، راجحة والمعاني ، واضحة الإجابة تكون قد

بالبكاء أجهش الذي وذاك المفجوع؛ هذا حيال الدمعات؛ وتتوالى الردهات؛ وتتوانى الشهقات؛ تتعالى كيف ، ولكن والده؟ لفران

«.. نيرانا القلب سويد وحلفوا ..رحلوا قد واليوم معي كانوا بالأمس» من قبور ناحية تقترب ، أجل

.. لأجلك وتعبيهم ، وسهرهم ، هم سـ و ، وتربيتهم ، وخوفهم ، كلامهم تستحضر أن سـ حد وتشتبها ، التراب من حفنة لتقبض

انتهى بعدما ، العباد ستنزفٌ وم ، الرشاد ستغفلٌ وم ، السداد باهيٌ وم ، السواد بقطام تشحٌ الم الساعي ذاك وبين بين وهدوءٍ بـ يمشي جاء ، بـلاتٌ الق وطبع جرةٌ الأ وأخذ ، المودعة القبور حواف على الموساة مأتم قراءة من !فدىٌ الم وذاك ، سـجىٌ الم هذا القلوب أودعت حيث .. المشاهد

كلامه يرسل صاحبنا زال وما ، بالالتواء وخافية ، بالانحناء متمائلة والأشجار ، يقترب والهدوء ، يضطرب المكان ، نعم !«الركي جماعة» :مرات ثلاث الخطاب بنص العزبية والأكاذيب ، ريبةٌ الم والصحكات ، الغيبة بقهقهة النقال جهازه في

:وإليكم لكم والتساؤل ، والاستنكار ، بالتعجب جسمي اقشعر حقيقة

!«؟» واعظا بالموت كفى» رواية جنا به لنا فسرُ ي كيف —

!عتقة؟ والم تهالكة الم القبور هذه شواهد بين يوم ذات نفسه يرى كيف —

، وأصهارهم وأنسابهم أهلهم من اليوم إلى زال وما أتباعهم؛ من أمس يوم كان حينما فضيلته لنا فسرُ ي كيف —
!عمومتهم؟ وأبناء!

!صيبة؟ الم وعناوين الغيبة موارد عن سماحته ثنا حد هل —

!«؟» علينا شينا تكونوا ولا لنا زينا كونوا» في منهم كلامه يستجدي لمن جنا به يقول ماذا —

في لك أخ الم إم» في والمقرونة والاحتقار؛ بالتشفيّة وعامة خاص عطيات وم تقسيمات سماحته عند للغيبة هل —
!«الخلق في لك نظير أو بن الد

يستخفنم وبين المآتم؛ منابر على «موركم نظم في الم الم» يقولهم يستشهد فيمن فضيلته لنا يقول ماذا —
!والأتراح؟ الأفرح ونظام بمسار الالتزام وهو مور أبسط في والشباب السن بكيار

— كيف يرى نفسه الآن بين (بصطات القرقيعان، وجلاوة الزهزان)؟